جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:
نشأة وتطور الإصلاح وهياكله بعمالة الجزائر 1931–1956

THE ASSOCIATION OF ALGERIAN MUSLIM ULEMAS: EVOLUTION AND DEVELOPMENT OF ISLAH AND ITS STRUCTURES IN THE DEPARTMENT OF ALGIERS 1931-1956

L'ASSOCIATION DES OULEMAS MUSULMANS ALGERIEN : EVOLUTION ET DEVELOPPEMENT DE L'ISLAH ET SES STRUCTURES AU DEPARTEMENT D'ALGER1931-1956

عفاف زقور

شعبة التاريخ

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف

تاريخ الإرسال:2018/05/31 **تاريخ القبول**: 2018/06/05 **تاريخ النشر**: 2018/07/01

ملخص:عالجت **أطروحة** الدكتوراه الموسومة " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: نشأة وتطور الإصلاح وهياكله بعمالة الجزائر 1931-1956" إشكالية الخطاب الإصلاحي النظري لجمعية العلماء وآليات تطبيقه ميدانيا بعمالة الجزائر. حيث سعت الدراسة إلى تبيان حدود الطرح النظري للجمعية وتأثره بخصوصية المحلي، وذلك من خلال تتبع مسار مختلف الهياكل الإصلاحية من شُعب أو فروع إلى المدارس العربية الحرة، والنوادي والجمعيات الخيرية في تأثرها وتأثيرها بالمحيط المحلي لعمالة الجزائر والظروف العامة للجزائر المحتلة حينئذ.

الكلمات المفتاحية:عمالة الجزائر؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائري؛ نادي الترقي؛ مدرسة الشبيبة الإسلامية؛ الشيخ الطيب العقبي.

Abstract : In Algeria, the Islahists were structured by the creation of the Association of Algerian Muslim Ulemas on May 1931 in Algiers. this study will show the different mechanism applied on the ground of department of Algiers by the association to realize his vision of the islah during the period 1931-1956, Through the Al-Masjid (mosque), Al-Madrasa (school), Al-Nādi (club or circle), and al-Jam'iyyat al-Khayriya (charitable organizations).
This study was based mainly on public archival documents of the national or regional center in Algeria as well as the documents of The Archives national's d'Outre-mer in Aix-en-Provence and historic service of defense of Vincennes castle in France. She exploited documents of worship ministry keep at Hassan Pasha castle in Algiers, documents from the administrative archives of the Shabiba Islamiya School at the Kasbah of Algiers. Some of the personal archive documents of Sheikh Tayeb al-Okbi, the representative of the association in the department during the years 1931-1938. We also used the various data from reformist newspapers, the oral testimony the autobiographies and the writings of some reformers and national actors.

Keywords :Association of Algerian Muslim Ulemas, department of Algiers; 1931-1956.

Résumé : Notre thèse traite du parcours de l'Association des Oulémas au département d'Alger durant les années 1931-1956 dans le cadre de la micro-histoire. Elle montre la structuration du discours théorique des Oulémas et leurs mécanismes dans sa mise en pratique sur le terrain des divers arrondissements et communes mixtes, et de plein exercice du département dans des sections, mosquées libres, écoles libres, cercles et associations de bienfaisance.

Cette étude s'est basée principalement sur des documents d'archives publiques du centre national ou bien les centres régionaux en Algérie ainsi que sur les documents du centre des Archives d'Outre-mer et du château de Vincennes en France. Elle a exploité les documents du ministère du Culte au château Hassan Pacha à Alger, les documents des archives administratives de l'école de la Shabiba islamiya à la Casbah d'Alger. Nous avons utilisé une partie des documents d'archives personnelles de Cheikh Tayeb El-Okbi le représentant de l'association au département d'Alger durant les années 1931-1938. Nous avons utilisé aussi les diverses données des journaux réformistes, des témoignages oraux, des autobiographies et des écrits de réformistes et des acteurs nationaux.

Mots clés : Association des Oulamas Musulmans Algériens ; Département d'Alger ; 1931-1956 ;mosquées libres ; écoles libres ; cercles, associations de bienfaisance.

1.مقدمة

سجّل تاريخ الجزائرخلال القرن العشرين نشاطا ثقافيا بجهود فردية لشخصيات فاعلة سرعان ما تهيكلت في تنظيمات جمعوية بناء على قانون الجمعيات الفرنسي المؤرخ في جويلية 1901. وبرزت ميدانيا فعالية الهيكلة الجمعوية بعد الاحتفال المئوي للاحتلال الفرنسي للجزائر كرد فعل لمختلف "نخب المجتمع المسلم". تأسست في ظل هذه الظروف "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بمدينة الجزائر بتاريخ 5 ماي 1931، حيث سعت لإبراز الخصوصية القومية والدينية والثقافية المتميزة للمجتمع "الجزائري المسلم" بموازاة مشروع الاحتلال الفرنسي.

اكتسى مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال أكثر من عقدين من الزمن أهمية بالغة نظرا لفعاليتها ميدانيا على المستوى الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي. وانطلاقا من هذا الواقع التاريخي اخترنا موضوع أطروحتنا بعنوان: "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: نشأة وتطور الإصلاح وهياكله بعمالة الجزائر 1931–1956**"، وانطلقنا بداية من سنة تأسيس الجمعية 1931 وصولا إلى تاريخ حلها سنة 1956 وهي سنة التحاقها كهيكلة تنظيمية بجبهة التحرير الوطني.

2.الإشكالية المطروحة:

اخترنا هذا الموضوع رغبة منا في مواصلة البحث لإيجاد الإجابة عن إشكال سبق وأن طرحناه في خاتمة مذكرة الماجستير[1] حول مدى تماثل/تباين تطبيق الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء ميدانيا انطلاقا من مدينة الجزائر 1931–1940 وصولا إلى باقي مقاطعات عمالة الجزائر. وطرحنا خلال مرحلة الدكتوراه إشكالية مركبة ومتفرعة نتيجة لطبيعة الموضوع الذي عرف مرحلتين مختلفتين من رئاسة الجمعية (المرحلة البادیسية 1931–1940 والمرحلة الإبراهيمية 1940–1956)، ووجدنا أنفسنا مضطرين إلى دراسة تطور الجمعية كهيكلة تنظيمية لتوضيح التغيرات التي طرأت على الخطاب الإصلاحي في علاقته بتجديد أجيال الجمعية، وانعكاس ذلك على الواقع الميداني للعمالة وللجزائر ككل؛ لذلك طرحنا الإشكالية الرئيسية التالية:

ما فحوى الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين ومساعي هيكلته خلال الفترة الممتدة ما بين 1931 و1956؟ وفيما تمثلت مظاهر تطبيقه الميداني بعمالة الجزائر خلال نفس المرحلة؟

ساد الطرح الإصلاحي لجمعية العلماء خلال المرحلة الأولى أي خلال الثلاثينيات من القرن العشرين بينما واجهتها تحديات جديدة بعد وفاة الشيخ ابن باديس 1940 الذي تزامن مع ظروف دولية صعبة تمثلت في الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وبعد ذلك تأثيرات حرب التحرير الوطني على الوضع العام للجزائر ما بين 1954 و1956؛ لذا تفرعت الإشكالية الرئيسية إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية: هل تجانس الإصلاح النظري والتطبيقي بالعمالة في عهد الشيخ العقبي ممثل الجمعية ما بين 1931 و1938؟ وإلى أي حد تأثر خطاب الجمعية وهياكلها ميدانيا بالعمالة بعد استقالة الشيخ 1939-1956؟ وما جدوى الطرح الإصلاحي في ظل ظروف حرب التحرير 1954-1956؟

3.المنهج المتبع

تندرج هذه الدراسة حول جمعية العلماء بعمالة الجزائر ضمن المقاربة الخاصة بالدراسات التاريخية المحلية أو المجهرية (micro-histoire) لما تسمح به من تعمق وتتبع لتطور ونشأة مختلف الهياكل الإصلاحية للجمعية. ناهيك أنها تبرز الخصوصية المحلية في ارتباطها بهيكلة الخطاب النظري لجمعية العلماء، وتوضّح كيفية انعكاسه ميدانيا على مختلف الهياكل الإصلاحية من مساجد، ومدارس حرة، ونوادي وجمعيات خيرية وشُعَب وخصوصية توزيعها جغرافيا بعمالة الجزائر.

اعتمدنا للإجابة عن إشكاليات هذا الموضوع على عدة مناهج اقتضتها طبيعة المعطيات وخصوصيتها، فقد بنينا دراستنا على المنهجين التاريخي السردي والوصفي لدورهما في نقل الوقائع التاريخية ووصف ظروفها العامة، واستخدمنا كذلك المنهج الإحصائي والأعداد العشرية التقريبية اعتمادا على تقنية جداول الحساب (tableaux des calculs- Excel) لتوخي دقة المعطيات رغم نسبيتها الدائمة، ثم حاولنا دعم المناهج السابقة بالمنهج التحليلي انطلاقا من ربط الأحداث بعضها البعض ومحاولة تحليل واقعها وأسبابه الظرفية ونتائجه الميدانية في حدود مستوانا المعرفي وما وفرته لنا مختلف المصادر.

قمنا بإسقاط بعض معطياتنا المستخلصة من عدة مصادر على خرائط للعمالة ومقاطعاتها (الجزائر، البليدة، المدية، تيزي وزو، أومال Aumale، وملیانة، وأورلينافيل Orléansville)، وبيّنا من خلالها التوزيع الجغرافي لهياكل الحركة الإصلاحية بعمالة الجزائر ما بين 1931 و1956. وحوّلنا عدة جداول إلى رسومات بيانية (graphiques) لمنح صورة أوضح حول جزئية من جزئيات بعض الهياكل مثل الخلفية الاجتماعية الاقتصادية لأعضائها أو مستواهم الثقافي، وكذلك استعملنا أشكالا توضيحية (graphiques Smartart) لتبيان طبيعة علاقة جمعية العلماء بمختلف لجانها وهياكلها ومختلف المهام التي أنيطت بالبعض منها.

4.المصادر المستعملة:

ارتكزت هذه الدراسة، والتي تشكلت من 1359 صفحة، على وثائق مصدرية بالدرجة الأولى، بحيث استعملنا وثائق مراكز الأرشيف العمومية الوطنية والجهوية بالجزائر (الأرشيف الوطني ببئر خادم، أرشيف كل من ولاية الجزائر ووهران وقسنطينة). كما اطلعنا على بعض وثائق وزارة الشؤون الدينية والأوقاف المحفوظة سابقا بقصر حسان باشا (القصر حاليا في حالة ترميم

وليس لدينا معلومة عن المكان الجديد لحفظ هذه الوثائق). وشكلت الوثائق المحفوظة بمركز ما وراء البحار بآكس-آن-بروفانس FRANOM[2] بجنوب فرنسا ركيزة هذه الدراسة نظرا لغزارتها وحسن تصنيفها وتسهيلات الإطلاع عليها، ودعّمناها بوثائق وزارة الحربية الفرنسية بقصر فانسان بباريس SHAT[3].

عثرنا على وثائق الأرشيف الإداري لبعض المؤسسات التعليمية مثل محاضر اجتماعات مدرسة الشبيبة الإسلامية بقصبة مدينة الجزائر وسجل تلاميذها بين 1947-1951، والتي لم تستعمل سابقا من طرف الباحثين حسب إدارة المدرسة. وحصلنا على وثائق من الأرشيف الشخصي لبعض الشخصيات الإصلاحية والوطنية على رأسها أرشيف كل من الشيخ الطيب العقبي، ومُحَّد الصالح رمضان، وسيد علي عبد الحميد. واستخدمنا كذلك معطيات الصحف الإصلاحية في أعدادها الكاملة (السنة النبوية المحمدية، والصراط السوي، والشريعة النبوية المحمدية، والبصائر، والشهاب) لمقابلة معطيات الأرشيف العمومي الفرنسي مع ما ورد فيها.

دعّمنا بحثنا هذا بمعطيات الشهادة الشفوية لبعض الفاعلات والفاعلين الإصلاحيين والوطنيين على سبيل المثال خضرة بوفجي (من مؤسسي مدرسة شريفة الأعمال بقصبة الجزائر)، وعبد الرحمن الجيلالي (معلم مدرسة الشبيبة الإسلامية)، وصالح مقشر (تلميذ مدرسة الشبيبة بتيزي وزو)، حميد محفوف (أحد أقرباء مؤسسي شُعبة بودواو)، وسيد علي عبد الحميد (مدرسة نادي الرشاد بالقصبة)...الخ. واستخدمنا كذلك مذكرات الشخصيات الإصلاحية مثل أحمد توفيق المدني، ومُحَّد خير الدين، وكتاب حمزة شنوف بكوشة المعنون **"ما رأيت وما رويت"**، واستعملنا بعض الدراسات حول الموضوع الصادرة بالجزائر وبفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

5.النتائج المؤقتة

رغم ما بذلناه من جهد في الاطلاع واستثمار مختلف المعطيات إلا أن النتائج التي نستعرضها أدناه ما هي سوى نتائج مؤقتة رهينة بحدود مستوانا المعرفي، وكذلك بطبيعة الوثائق المستعملة في هذه الدراسة نلخصها فيما يلي:

سعت جمعية العلماء إلى هيكلة خطابها النظري في حد ذاته لتفعيله أكثر، وذلك نتيجة تأثير مرورها بثلاثة أجيال من الفاعلين ما بين 1931 و1956، وانعكاس حداثة سن أعضاء مختلف هياكلهاعلى تحديث الطرح الإصلاحي نظريا وتطبيقيا، ناهيك عن تأثرها بمختلف المستجدات المحلية والدولية. حيث حاولت ترجمة هذا الخطاب ميدانيا في آليات متعددة ومترابطة ومتكاملة انطلاقا من المسجد إلى المدرسة الحرة، ومنها إلى النادي والجمعيات الخيرية مرورا بالشُّعب الإصلاحية. وتجّسد ذلك في مؤسسات فعلية توزعت جغرافيا بمختلف المناطق الحضرية والشبه حضرية بعمالة الجزائر، وارتبطت ارتباطا وثيقا بظروف المنطقة محليا في تأثرّها بواقع الجزائر المحتلة ككل.

توقفنا من خلال هذه الدراسة على أمثلة واقعية حول نقل الخطاب الديني للجمعية من المستوى النظري إلى التطبيق وتأثير ذلك على المجتمع، وذلك بمنحها النص القرآني ديناميكية خلقت تحديا فعليا للقوى الدينية التقليدية (الطرق الصوفية والأئمة الرسميين) وللإدارة الفرنسية على حد سواء. وأوضح مثال على ذلك تفاعل سكان قصبة مدينة الجزائر مع دروس الشيخ العقبي خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، حيث سجلت تقارير الشرطة الفرنسية على سبيل المثال تناقص عدد مدمني

الخمر وبيوت الدعارة، ولقّب عمال ميناء الجزائر بـ"الجيش الأزرق" الموالي للشيخ العقبي. وتجاوز هذا الخطاب حدود مقاطعةالجزائر إلى ما جاورها مثل البليدة (أولاد يعيش بالضبط) ومقاطعة تيزي وزو (دلس على الخصوص).

سعت جمعية العلماء إلى التحكم أو استعادة التحكم في تنظيم وهيكلة الشعائر الدينية الإسلامية خاصة شهر رمضان وموسم الحج، وعبّأت مختلف فئات "المجتمع المسلم" وخلقت حيوية تزامنا مع تحديد بداية الصوم والإفطار. وأضحى موسم الحج كذلك مظهرا آخر من مظاهر التفاعل ما بين الخطاب الإصلاحي و"المجتمع المسلم" بتوديع الحجاج وانتظار عودتهم على مرفأ مدينة الجزائر. وبذلك شهدت المدينة حركية الشارع الرئيسي وبعض شوارع القصبة بتجمّع الحاضرين خارج مدرسة الشبيبة الإسلامية أو نادي الترقي أو نادي الإصلاح ببلكور (شارع مُحَمَّد بلوزداد حاليا)، بالإضافة إلى تنقلهم الجماعي من نادي الترقي إلى مسجد لابيشري la pêcherie (المسجد الجديد حاليا).

استعملت جمعية العلماء المسلمين في محاولتها تعبئة مختلف فئات المجتمع عدة فضاءات تحسيسية وخاطبتهم بعدة أساليب لغوية وفنية لإيصال فحوى خطابها، حيث مزجت حسب متطلبات المحيط ومستوى المتلقي بين اللغة العربية واللغة الأمازيغية وكذلك اللهجة المحلية للمنطقة، ناهيك عن إلقاء خطب ترحيبية باللغة الفرنسية بمناسبة حضور ممثلي الإدارة الفرنسية أو ممثلي مختلف المجالس النيابية. فقد خطب بعزيز بن عمر بالأمازيغية في حفل من حفلات نادي الترقي، وتدخل الشيخ الإبراهيمي بالدارجة في مليانة. واستعملت الجمعية كذلك عدة فنون لإيصال خطابها من بينها المسرح المدرسي، والأناشيد، والخطابة، وإلقاء الشعر للتلاميذ والمعلمين، وحضرت بعض الحفلات المدرسية والخيرية فرقة محي دين بشطارزي المسرحية، وتم تنظيم أمسيات تخللتها موشحات أندلسية بحضور ممثلي جمعية العلماء على رأسهم الشيخ العقبي.

واكبت جمعية العلماء المسلمين، عن طريق لجنة التعليم العليا، تطور بيداغوجيا التعليم، ونقلت منهجها من "المنهج السلفي" الذي أعلنت عنه خلال الثلاثينيات إلى محاولة تطبيق البيداغوجيا الحديثة للمدارس التربوية الألمانية والفرنسية والإنجليزية باعتبار المتلقي المحور الأساسي في حلقة التعليم. وحاولت اللجنة، عن طريق وفود التفتيش الجهوي والعَمالي، مراقبة مدى تطبيقها للبرنامج التعليمي الذي رمت إلى توحيده في جميع مدارسها. وسعت كذلك إلى تغطية عدة نشاطات كتتبع مسار المدارس محليا وصعوباتها الميدانية، وطالبت المدراء بإرسال ملفات خاصة بكل مدرسة إلى المكتب المركزي للجنة إضافة إلى تغطية صفحات جريدة البصائر لنشاطاتها. وضَمِن هذا التتبع معرفة ميدانية بوضعية التعليم محليا مثل حالات عدم انضباط المعلمين، وصراع الجمعيات المحلية، وحركية انتماء المدارس، والواقع المالي للمدرسة.

أصبح المقرر المدرسي مسألة جدّية لجمعية العلماء نظرا للتكلفة المادية لتوفيره، والصعوبات التي عرفها الاستيراد في ظل اعتبار الإدارة الفرنسية اللغة العربية لغة أجنبية، حيث تمّ بيعه في ثلاث مكتبات فحسب بمدينة الجزائر (مكتبة النهضة، مكتبة المختار بوعزيز، والمكتبة الجزائرية). وانتقلت جمعية العلماء خلال الأربعينيات من القرن العشرين إلى طرح مسألة مدى تواؤم المقرر المدرسي المشرقي مع واقع التلميذ الجزائري، وخصوصية المحيط الجغرافي والثقافة المحلية. ودعت إلى تأليف جزائري وضمان "جزأرة" المحتوى وتوحيد المستوى في جميع المدارس الحرة للجمعية. وتجسّد هذا المسعى سنة 1949 بتأليف "**مرشد المعلمين**" وكذلك "**منهاج المعلم**"، الشبيهين إلى حد ما بالدليل الذي تعرفه حاليا المدارس الابتدائية.

تعددت وظائف ومهام المعلم الإصلاحي كمحور ديناميكي في تفعيل مختلف آليات الإصلاح بالعمالة، وما يثير الانتباه أن أغلب فاعلي الإصلاح بعمالة الجزائر انحدروا من عمالة قسنطينة إلا قلة منهم ضمنتهم مقاطعة تيزي وزو على حدود

العمالتين. وإن تخرج أغلب معلمي مدارس جمعية العلماء خلال الثلاثينيات من الزوايا بالجزائر إلا قلة منهم، فإن بعد الأربعينيات أصبح أغلبهم من الحاصلين على شهادات على اختلاف درجاتها العلمية من جامع الزيتونة بتونس، بينما تكوّن بعضهم به دون الحصول على شهادة لظروفه الشخصية. وطرحت فئة خريجي الزيتونة مسألة التكوين والتوظيف في ظل الأزمات الاقتصادية المتكررة للجزائر المحتلة ما بين 1945-1956.

موّلت الفئة الميسورة بالمراكز الحضرية لعمالة الجزائر جمعية العلماء على رأسهم التجار والملاكين، بينما دعّمها كبار الفلاحين وكبار الموالين (تجار الأبقار على الخصوص) بالضواحي. ومنحتنا وثائق مدرسة الشبيبة الإسلامية بالقصبة صورة جديدة وفعلية عن مدى مساهمة الفئة المتوسطة والضعيفة اقتصاديا بتبرعاتها ودفع الاشتراك لأبنائها المتمدرسين ودور ذلك في استمرار افتتاحها ما بين 1947-1951. علما أن الوضع المالي لجمعية العلماء وهياكلها عرف تذبذبا دائما في قيمة الاشتراكات والتبرعات خلال الثلاثينيات تأثرا بالظروف العامة لعمالة الجزائر وللجزائر ككل، ناهيك عن تأثير التنافس الميداني بين مختلف الاتجاهات السياسية على أعضائها وبالتالي حركية انتماء الهياكل وتأثير ذلك على المداخيل. لذا دعت الجمعية إلى إيجاد مصادر مالية مستقرة محاولة منها لإحياء دور الوقف في المجتمع، وذلك لتغطية مستلزمات تسيير المدارس سواء بالدعوة إلى فتح حمامات أو مقاهي أو فنادق تابعة للهياكل الإصلاحية. وحاولت تطبيق نوع من مركزية التمويل بدعوة رؤساء الشُعب على صفحات البصائر للإشراف على عملية جمع الاشتراكات والتبرعات وإرسالها إلى المركز لتحسب منفصلة في خزينة الجمعية، وتسجل في سجل يسمح للجمهور بالاطلاع عليه كصورة من صور "الشفافية المالية".

تأسست جمعية العلماء المسلمين في المدينة، مدينة الجزائر، وتوزعت مختلف مؤسساتها جغرافيا في المراكز الحضرية وشبه الحضرية بمختلف المقاطعات سواء بالبلديات المختلطة أو كاملة الصلاحيات بينما سيطرت على الريف بعمالة الجزائر الطرق الصوفية خاصة الطريقة الرحمانية، وتنقصنا المعطيات لتفسير هذا الواقع التاريخي. وحسب رأينا، المؤقت، المعتمد على بعض الإشارات المقتضبة للوثائق، فإن انحصار مؤسسات الجمعية وخطابها بالريف على مستوى عمالة الجزائر يعود من جهة إلى مقاومة الريف للطرح الإصلاحي نظرا لقوة نفوذ الطرق الصوفية والطريقة الرحمانية على الخصوص، ومن جهة ثانية لانتشار الأمية و"انغلاق" المجتمع الريفي على نفسه مقارنة بالمدينة، ومن المحتمل أيضا أن الجمعية عجزت عن تقديم خطاب مبسّط وبديل للمفاهيم الدينية التقليدية ويراعي المستوى الثقافي بالمناطق الريفية. ومن خلال ما سبق يبدو جليا ضرورة البحث حول طبيعة خطاب الجمعية بين المركز والضواحي، للتوصل إلى معرفة إذا اشتمل على فرق في الطرح، إضافة إلى الاطلاع على طبيعة علاقة مختلف الفئات الاجتماعية الحضرية والريفية على حد سواء مع شيوخ الطرق الصوفية والجمعية دون إهمال البعد الاقتصادي في هذه العلاقة.

تكاملت مختلف آليات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمالة الجزائر 1931-1956 وتزامن تفعيلها وسط المجتمع الجزائري، وتفاوت توزيعها الإحصائي والجغرافي عبر مختلف المقاطعات. ورغم غياب مقاربة إحصائية مضبوطة لهذا التوزيع في حدود ما وفرته لنا الوثائق المطلع عليه؛ فإن ما توصلنا إليه يؤكد على الفرق الشاسع لانتشار المدارس الإصلاحية الحرة مقارنة بالمساجد والنوادي والجمعيات الخيرية، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن الجمعية تعليمية تربوية. واشتملت مقاطعة الجزائر على أكبر عدد منها سواء التي تبعت الجمعية تبعية إدارية أو ثقافية بتأثيرها الدائم أو الظرفي على مجالسها المحلية والإدارية، وتلتها مقاطعة البليدة ثم تيزي وزو لتتدرج بعدها مقاطعات المدية وأومال وأورليانفيل.

توقفنا في هذه الدراسة على حركية انتماء الهياكل الإصلاحية بعمالة الجزائر نتيجة الاحتكاك والتلاقح الثقافي ما بين مختلف التيارات كالعناصر الوطنية الاستقلالية ومحاولة مواكبة الطرق الصوفية لهذا التطور. لذا خاضت جمعية العلماء تنافسا وصراعا متواصلين من أجل الحفاظ على ولاء المنشآت كنادي الترقي ونادي الإصلاح، ومدرسة الشبيبة بمدينة الجزائر، ومدرسة الإرشاد بالبليدة، وانحصار الهياكل الإصلاحية بمقاطعة مليانة وغيرها. ورغم إصرارها على الحفاظ على المنشآت المادية فإنها فقدت بعضها على رأسها نادي الترقي الذي تحول من ناد لأعيان المدينة إلى ناد نموذجي لجمعية العلماء بالجزائر ككل خلال الثلاثينيات. وبعد استقالة العقبي من المجلس الإداري للجمعية سنة 1938 أضحى النادي "نادي العقبي"، ليصبح خلال حرب التحرير الوطني ناديا لبعض الشخصيات الفرنسية النسوية من بينهم زوجة الجنرال ماسو Massu.

6.آفاق الدراسة

يستدعي الموضوع فتح آفاق جديدة لدراسات متعددة التخصصات من أجل الوقوف أولا على تحديد المفاهيم اللصيقة بالحركة الإصلاحية كمصطلح "السلفية" ومصطلح "الوهابية" اللذين ارتبطا على سبيل المثال لا الحصر ارتباطا مباشرا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وخاصة ممثلها بعمالة الجزائر خلال الثلاثينيات الشيخ الطيب العقبي. ويحتاج الموضوع إلى مقاربات جديدة بناء على مختلف المصادر المحفوظة بمراكز الأرشيف الوطنية والدولية، والوثائق المحفوظة لدى العائلات الإصلاحية، وبهذا نضمن تحديث المقاربات وتجدّدها المستمر.

[1] عفاف زقور ، (2007)، "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر 1931-1940"، مذكرة غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف محمد القورصو، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله.

[2]Centre des Archives d'Outre-mer, Aix-en-Provence.

[3]Service Historique de la Défense, Centre Historique des Archives du Château de Vincennes.